

## قراءة نقدية في فيلم (كلكاش) لـ محمد توفيق

## تقنية الارتجال والإمساك بالمصادفة الفنية



لا يحتاج بعض الأفلام الوثائقية إلى بحث طويل ومعمق في الموضوع الذي يريد أن يتعاطى معه المخرج، خصوصاً إذا كانت الفكرة الرئيسة مرتجلة كما هو الحال في فيلم (كلكاش والكواكب الثلاثة) لـ محمد توفيق. فلقد جاء المخرج إلى لندن مدججاً بكاميرته فقط من دون أية فكرة طارئة في ذهنه عن الفيلم الذي يروم إنجازه. وكل الذي فعله هو أنه وضع في ذهنه ثلاث شخصيات عراقية معروفة وهم الفنان التشكيلي فيصل لعبي، والشاعر فاضل السلطاني، وعازف العود أحمد مختار. وقبل أن يقدح المخرج محمد توفيق شرارة الفكرة أخرج فيصل لعبي كتابه الفني الصادر حديثاً وعدداً من كاتولوجات معارضه الفنية السابقة التي قد تحفزهم على اختيار ثيمة ما يتفقون عليها جميعاً



لندن / عدنان حسين أحمد



## Gilgamesh And The Three Planets



### A film By Mohammad Tawfik

Gilgamesh And The Three Planets is a film about the innovative space uniting three Iraqi artists: a painter, a poet, and a musician. All of them looking for Gilgamesh to inspire them in their creative process. Mohammad Tawfik

الأولى التي قفزت إلى ذهنه هي صورة النهر الذي يواجهك وأنت تذهب إلى كردستان العراق، أو تهرب منها إلى العالم المفتوح، فصورة الهروب الفردي أو الجماعي راسخة في أذهان غالبية العراقيين، وخصوصاً المعارضين للأنظمة القمعية. عازف العود أحمد مختار لم يتوفر على فكرة ما في اللحظة ذاتها، بل أنه اعتبر خلوه ذهنه من الأفكار أحياناً جزءاً من العوامل الإبداعية؛ بدأ فيصّل وكأنه يهين الحاضرة الإبداعية حينما يقول بأن الموضوع سيأتي حينما نرسم أو نعرّف أو نفكر، ولكنه أردف قائلاً بأنه مستعد لأن يخوض في أية ثيمة يقترحونها. ويبدو أن بعض الصور التي تضمناها كتاب فيصل التشكيلي قد حفز أحمد لأن يقترح ثيمة (كلكاش)، وهي ثيمة مناسبة وعميقة جداً، خصوصاً وأن الفنان فيصل لعبي والشاعر فاضل السلطاني منهيكان بكلكاش قصة بحثه المؤرقة عن الخلود. بدأت الفكرة تتضح الآن حينما حسم فيصل الأمر وقال بأن كلكاش هي الثيمة المنتخبة هنا، لأنها تنطوي على فكرة البحث

بالطريقة التي تناسبهم، وليس هناك أية محددات، فلكاميراً تستطيع أن تتحرك وترصد الأشخاص الثلاثة من دون أية إشكالات، كما منح الشاعر فاضل السلطاني امتيازاً آخر بأن يلج إلى الغرفة ويختلي مع نفسه كي يستدرج القصيدة من مكنها الغامض، ثم التفت إلى فيصل وخيره بين أن يضع ورقة الرسم على الأرض أو على (الستاند)، وكل الذي طلبه في نهاية الأمر هو التلقائية في العمل والأداء لكي يمسك بالمصادفة الفنية طالما أنه لم يبحث في موضوعه، ولم يتهاى له من قبل. الكل يعتقد أن الشاعر ربما يكون المبدع الأكثر قدرة على اجتراف الفكرة من غيره، لذلك ألقى فيصل هذه المهمة على السلطاني فقال الأخير على الفور: (في البدء كان النهر) متماهاً مع الفكرة الإنجليزية (في البدء كانت الكلمة)، معتمداً في تصوره هذا على العراق، وليس على لندن التي يقبع فيها منذ سبع عشرة سنة، فهذا الشاعر مسكون بالعراق، ولا غرابة أن يحمله بين جوانحه أو يضعه في مخيلته المتقدة حقاً، لذلك فإن الصورة

وما إن فتح الكتاب الفني الضخم حتى لاحظت لنا صورة كلكاش، والنور السماوي، وما إلى ذلك من شخصيات أول ملحمة في التاريخ البشري. ترك لهم المخرج أمر اختيار الفكرة الرئيسة شرط أن تأخذ اتجاهها واحداً، ولا تتشظى باتجاهات متعددة. اعترض فيصل مازحاً على السير باتجاه واحد، لأنه يريد أن يختلف مع أقرانه، وربما يمشي بالاتجاه المعاكس، كما اعترض أحمد على جملة (كم كل الحرية) التي لم تألفها من قبل، طالما أن النظام العربي يقدم هذه الحرية بالقطارة وعلى جرعات صغيرة. ذهب المخرج أبعد من ذلك حينما منحهم حرية الحركة في منزل المخرج فاروق داوود الذي صور فيه الفيلم، خصوصاً وأن معالم القلق الإبداعي كانت مرتسمة على الشاعر فاضل السلطاني الذي يبحث في قرارة نفسه عن مناخ خاص للحظة الإبداعية، وربما لا تأتي القصيدة في حضرة أناس آخرين وأمام عين الكاميرا التي لا يفلت منها أي شيء. لذلك خاطبهم المخرج جميعاً بأن يتحركوا

عن الخلود، وتحقيق المذات الإنسانية. أضاف أحمد بأن كلكاش خيال مفتوح ينطوي على أشياء كثيرة، فهو دراما، وعمل نحتي، وتشكيلي وما إلى ذلك، لا بد للمخرج أن يتدخل بين أوان وأخر على الرغم من الحرية التي منحها إياهم في التفكير والانتقاء، وسبب تدخله هو الإعلان عن شرطه الوحيد (بأن لا يبقى كلكاش في إطاره التاريخي) خشية من السقوط في فخ الجمود. يريد السلطاني أن يمسك بعصب الفكرة النابض لذلك يستفسر من فيصل عن المعنى العميق الذي يمثله كلكاش بالنسبة إليه، فيرد عليه بأن كلكاش وعى إشكالية الوجود، وأن الإنسان يجب هذه الحياة إلى أبعد حد، لكنها حياة قصيرة وفانية، وأن كل هذه المتع، واللذات، والحب، وجماليات الطبيعة سوف تنتهي ذات يوم. لقد تحدى كلكاش هذه الحقيقة وأراد أن يهزم الموت بواسطة البحث عن العشيبة التي تمنحه الخلود. أيّد السلطاني هذه الفكرة مضيفاً إليها بأن الإنسان كلما تقدم به الزمن ازداد عنده النزوع لأن يترك شيئاً ما وراءه يخلد ذكره، فيما ذهب أحمد إلى أن البحث عن سبب الوجود هو أجل ما في الفكرة. وتساءل إن كان الخلود هو سبب الوجود أم لا؛ وأكد أهمية البحث نفسها، وهذا الانشغال بحد ذاته يعطي الحياة معنى أكبر، لذلك استنجد بالفنّري الذي قال: (إن أجل الأشياء تلك التي لم تولد بعد). يعتقد السلطاني بأن هذه الحياة أبدية ولا تنتهي ذات يوم، لكن لماذا يموت الإنسان فيما استأثرت الآلهة بالخلود؟ هذا سؤال جوهري يجترحه الشاعر السلطاني الذي ينعت الموت بالقبح، ويصف الحياة بالجمال الأسر الذي يستحث الإنسان للبحث عن عشيبة الخلود. أما الفنان فيصل فهو يؤكد أن الأديان نفسها تؤكد موضوع الخلود وتمنحنا نوعاً من الأمل، بما فينا كلكاش، بالخلود، لأن الإنسان بطبعه لا يريد أن يموت ويفارق هذه الحياة الجميلة البائخة. في المشهد الثاني من الفيلم يفرش فيصل ورقة الرسم على الأرض، ويبدأ أحمد بالعزف المرتجل، فيما يقول السلطاني بأنه يرتجل الشعر أول مرة على شاكلة أجداده الشعراء. وقبل أن يلج إلى غرفته ليختلي مع نفسه يسأل صديقه فيصل سؤالاً محدداً سيختتم بهذا الفيلم: ما الذي يفعله كلكاش في لوحة فيصل لعبي؟ فيرد عليه فيصل بأنه نجح في الإمساك بخيط الفكرة أو بالقبض على هذه المصادفة الفنية الرائعة التي ستكون عنواناً بارعاً لقصيدته التي تمخضت جرّاء هذه اللحظات الإبداعية الثقيلة. لاشك في جمالية القصيدة التي كتبها الشاعر فاضل السلطاني، وهي تحتاج لمقالة نقدية خاصة، لكنه أوجز من خلالها معانها العراقية جميعاً ومحتهم الأزلية التي تتمحور حول الدم المراق حينما قال في خاتمة هذا النص الشعري المعبر: (وحشان أم حبر على الورق / أم دم يراق منذ ستة آلاف سنة / على... العراق). انتهى السلطاني من قراءة نصه الشعري العميق، فيما وضع فيصل لمساته الأخيرة على لوحة (كلكاش) التي ختمت الفيلم بحطاب بصري شديد التعبير بدأ من مصادفة فنية مرتجلة وانتهى بلوحة جميلة، ونص شعري مكثف، وموسيقى حرّة انبثقت من اللوحة والقصيدة في آنٍ معاً.

## كلاكي

علاء المرفجي

ala.m@almadapaper.net

## الإبداع في قبضة التحريم

كان من الطبيعي جداً أن تكون السينما المصرية بتاريخها ورموزها الهدف الأول لحملة التضييق على الحريات، بعد تسيد الإخوان المشهد السياسي في مصر أعقاب ثورة ٢٥ يناير، باعتبار أن السينما وعلى امتداد تاريخها كانت الأكثر جرأة في اختراق التابوهات بثالوثها (الجنس، والدين، والسياسة) فضلاً عن استقطابها لطيف واسع من الجمهور، وتأثيرها على تشكيل رأي عام في بلد مثل مصر. وتكاد مشكلة السينما مع الرقابة بمختلف مسمياتها تكون حاضرة في جميع مراحل تطور هذا الفن في مصر. فالمتبع لتاريخ السينما في مصر ومنذ ولادتها لا يجد نفسه في رصد العلاقة المتبسة بين الاثنين وإن كان سيف المحظور السياسي هو المهيمن فيها والمسلط، ولأسباب مختلفة، باختلاف طبيعة الظروف الاجتماعية والسياسية في تاريخ هذا البلد، وكان أكثر حدة في السنوات التي أعقبت هزيمة ٦٧ والسنوات اللاحقة مع أفلام مثل (الكرنك) و(نشيء من الخوف) وغيرها بسبب التعرض وأحياناً بشكل واضح للحكم الناصري، وكان فيها الرقيب متجسداً في المؤسسة السياسية النافذة.

وهذا لا يعني أن المحظور الديني كان غائباً، خاصة مع أفلام تعرضت له بشكل مباشر أو موراب... مشكلة الفنان يوسف وهي مع ملك مصر في عشرينيات القرن الماضي إشارة واضحة لهذا الموضوع، عند اشتراكه في فيلم تركي عن حياة النبي محمد... لكن مثل هذا المحظور لم يكن يمثل حدة غيره.

الاستهداف إن كان متوقعاً من قبل أهل السينما، ولكن ما كان غير متوقع هو أن الاستهداف كان بدراً (رجمي) أو لتصفية حساب سابق، كما حصل مع النجم عادل إمام، عندما صدر حكم قضائي بحبس وإيقاع الغرامة عليه لبطولته أفلام نفذت بحقب سابقة، وجد فيها أصحاب الدعوى أنها تسيء إلى الأديان وتسخر منها (كدا...). ولأن الحرية هي الفضاء الذي ينتعش فيه الإبداع، فإن مستقبل الإبداع في ظل سيادة ذهنية التحريم، بقوة الممارسة الديمقراطية التي لا ندري كيف لا يتعاطى معها الفكر الغلامي المغلق كونها فرية وافدة يسوقها لنا الكفار... هذا المستقبل سيكون بلا شك بلا أفق... وهو مصير يشمل ربما كل أجناس الإبداع..

أليست المفارقة أن يتصدر السينمائيون انتفاضة شعب مصر منذ يومها الأول تحريضاً ومشاركة، ثم يكونوا ضحاياها عندما تنتصر...؟

لقد سلط الإعلام المرئي الضوء على مشاركة رموز السينما ونجومها منذ اليوم الأول لاندلاع الثورة وهو أمر كان له اثر واضح في التعبئة ورفع الحماس... ومازالت صورة المخرج القدير خالد يوسف مع زملائه في الذهن، التي تظهر حماسهم لإنجاح الثورة.

وكان السينمائيون في مصر هم السباقون بعد نجاح الثورة التي قدم الشعب المصري من أجلها الأرواح والدماء، والسؤال هل ستتخذ المواجهة هذه المرة شكلاً آخر من إثبات الوجود؛ وهل سينحسر الإبداع في مواجهة فتاوى التشرد والتحريم؛ أم أن لرجال الإبداع كلمتهم؟

## بدء الاستعدادات لمهرجان الخليج السينمائي الخامس



القطاع، والمنتديات، وغيرها من الأنشطة الخاصة. وستكون عروض الأفلام المشاركة كافة متاحة بالمجان لعامة الجمهور الحاضر.

يشار إلى أن الدورة الخامسة لمهرجان الخليج السينمائي، للعام ٢٠١٢، تحظى بدعم من "هيئة دبي للثقافة والفنون" (دبي للثقافة)، وبالتعاون مع "مدينة دبي للاستوديوهات". وستكون طيران الإمارات، شركة الخطوط الجوية الرائدة في دبي، الشريك الرسمي للمهرجان.

الحاضر. وستعزّض خلال دورة المهرجان لهذا العام أفلام قصيرة ووثائقية وروائية طويلة ضمن ثلاث فئات: المسابقة الرسمية الدولية للمخرجين المحترفين والطلبة، والمسابقة الرسمية الدولية لأفلام القصيرة، إضافة إلى مجموعة من البرامج التي تقام خارج إطار المسابقتين الرسميتين، بما فيها برنامج "تحت الضوء"، وبرنامج "سينما للأطفال". كما سيتيح المهرجان لهواة السينما فرصة المشاركة في الدورات التدريبية الاحترافية، وندوات النقاشية لخبراء

المدى الثقافي بدأت الاستعدادات لانطلاق الدورة الخامسة من مهرجان الخليج السينمائي؛ الحدث السنوي الذي يحتفي بإبداعات السينما الجريئة والتجريبية والمعاصرة في منطقة الخليج العربي، والذي يقام خلال الفترة الممتدة بين ١٠-١٦ إبريل ٢٠١٢.

ويعتبر مهرجان الخليج منصةً فريدة للقاء والحوار، تحتضن المواهب الخليجية، وتعرفها إلى الضيوف والجمهور

## حفلة عشاء سياسية

## دراما المثقفين لبولانسكي ليست معقدة بما يكفي

ترجمة: عباس المرفجي

فيلم رومان بولانسكي الجديد هو قطعة فنية خفيفة وقليلة العدد، تدور في الزمن الواقعي في شقة نيويوركية، ومبنيّة على مسرحية من تأليف ياسمين ريزا، التي شاركت أيضاً في كتابة سيناريو الفيلم. في أفضل حالاته، هذا الفيلم هو قطعة هجائية عن اللياقة البورجوازية؛ في أسوأها، هو قطعة محكمة الشد لنعشاء مسرحي باهض الثمن، عن موضوع مناظرة ججولة بواسطة، وإلى وحول، المثقفين.

جودي فوستر وجون سي رايلي، اللذان يلعبان دوري بينيلوب ومايكل، هما زوجان حسنا اللنية، يصاب إبنهما بجروح خطيرة في عراق مع فتى آخر، ووالدا هذا الفتى المعتدي، نانسي وأذن، اللذان يلعب دوريهما كيت ونسلت وكريستوفر والتز، يمكن من النظر إليهما التقدير بأنهما أكثر غنى وتهذيباً من نظيريهما - يحضران من أجل محادثة متحضرة على نحو مفرط إلى يسوياً المشكلة. ينتهي هذا، بالطبع، على التحول إلى شجار لفظي اعقد مما في ملعب أطفال. خطوط المعركة تكون متعائلة.



في البداية، يكون الوضع متوتراً على نحو مؤلم، لكن، في ما بعد، تبند التطورات المضحكة جزءاً كبيراً من الترقب القلق. الوضع الذي يوحي برهاب الاحتجاز وقرب المواجهة، مع الإغتياب الناشئ عن ذلك، ينطوي على شيء من ديفيد ماميت أو نيل لابوت، (تحريم الإساءة إلى الأطفال قوي، يمكن التكفير أيضاً برواية كريستوس تسبولكاس "الصفحة"، أو حتى بمسترد ديفيد لامي، عضو البرلمان، وأرائه حول قانون الأطفال لعام ٢٠٠٤). إنه حقاً كابوس الطبقة الوسطى، وأولئك الذين شاهدوا فيلم مايكل هانيك "مخفي"، قد يجدون أنفسهم منعمين النظر في كل مللمتر مربع من الشاشة بين افتتاح وانتهاء لقطات الفيلم. قدر بولانسكي التسعس هو أن يكون لديه مواقع تصوير أمريكية مصطنعة وغير أصيلة. وبمعرفتنا انه لا يمكن للمخرج أن يضع قدما في الولايات المتحدة، فلا يسبعنا سوى الإعجاب بالطريقة التي كان فيها مشهدا الشارع أمريكي، منظوراً من خلال نافذة، يبدو مفجركا. ولا يمكننا إلا أن نتساءل ما إذا لم يكن توزيع الأدوار بين زوج الممثلين الأمريكيين (فوستر ورايلي)، مقابل زوج الممثلين الأوروبيين (نسلت ووالترز)، عشوائياً، أو حتى ما إذا كان هناك شيء من مغزى شخصي غير واع للمخرج في هذه الدراما من لوم أو غضب على أميركا.

التوترات هي، على نحو مقنع، شديدة وبغضبة - وفي الأغلب حين تكون بلا كلام. يبدأ ذلك الجانب اللاشعوري من الغرائز البهيمية يحتمد محوماً في المكان، أشبه بالأطفال في رواية "لورد الذباب". فوستر بوجهها الغاضب المتوتر المحقق وعلى وشك الانفجار (التي تشبه فيه بوربيات بيكون)، تؤدي أفضل أنوارها منذ سنوات عديدة، وكريستوفر والتز، بدور محامي الشركات الساخر، هو دمتم وداهية. لكن عندما يحتمد بينهما الخلاف حول المجازر (هي بصدد كتابة دراسة جادة عن دارفور)، فإنه من المستغرب أن تنشط بينيلوب إلى حد الإشارة إلى لهجة ألن النمساوية، وتبدي ملاحظتها بشكل إهانة. فيلم فيه بعض الجراح، لكنه ليس مجزرة.

عن: صحيفة الغارديان

ترشيحات الأوسكار ٢٠١٢  
مخرجون مخضرمون وفيلم صامت

نجاح الجبيلي

نتكلم عن كيفن كينف Lets Talk about Kevin، وأداء المغلطة تيلدا سوينتون الرائع في هذا الفيلم وقد تم ترشيح أفلام لا تستحق الترشيح مثل "الفتاة ذات وشم التين" وهو فيلم إعادة remake لفيلم سويدي بالعنوان نفسه وقد تهيا لي رؤية النسخة السويدية التي تفوقت على النسخة الأمريكية في الأداء والإخراج. كما أن هناك أفلاماً مهمة لم ترشح لأي جائزة مثل فيلم "المذبحة carnage" للمخرج المبدع رومان بولانسكي وكان أداء الممثلين رائعاً يستحق الترشيح مثل

جودي فوستر التي بلغت القمة في هذا الفيلم. كذلك لم يرشح فيلم "جي أنغار" للمخرج والممثل المخضرم كلينت أيستود وكان تمثيل ليوناردو دي كابريو ثرياً. وكذلك الممثل ريان كوسلنغ الذي أدى بروعة في فيلمي "تاريف" و "كرة المال" أو مايكل فاسيندر في فيلم "عار" Shame أو مايكل شانون في فيلم "اتخذ ملجأ Take a Shelter" أما في قائمة الترشيحات لأحسن فيلم أجنبي فلا ريب أن التحيز كان واضحاً في استبعاد فيلم المبدع المودوفار الجلد الذي أعيش فيه. أما فيلم "أفصال نادر عن سيمين" لأصغر فرهادي فكان بلا شك نصراً كبيراً للسينما الإيرانية وإبداعاتها المستمرة وتشير أيضاً إلى ممثلين آخرين مثل كيرا نايتلي في فيلم "طريقة خطيرة" والفيلم المهم ٥٠ / ٥٠ الذي لم يتم ترشيحه مع أنه يستحق ذلك لأدائه وإخراجه الرائع.



أعلنت الأكاديمية الأمريكية للفنون السينما ترشيحاتها للدورة ٨٤ لجوائز الأوسكار ويعد الفيلم المنسوع بالأبيض والأسود "الفنان" بترشيحه لعشر جوائز مفاجأة الدورة هذا العام مخرجون مخضرمون مثل مارتن سكورسيزي بفيلمه "هيغو" الذي يتصدر القائمة با ١ ترشيحاً، وودي الن بفيلمه الجميل "منتصف الليل في باريس"، والمبدع المقل ترين مالك في فيلمه "شجرة الحياة" الذي حصل على جائزة السعفة الذهبية في مهرجان كان للعام الماضي، والمخرج الكبير ستيفن سبيلبرغ بفيلمه "حصان الحرب". ومن خلاللقاء نظرة على قائمة الترشيحات نرى أن ثمة أفلاماً كانت تستحق الترشيح في رأيي قد تم استبعادها مثل فيلم دعنا